

عنوان المداخلة: تيمة الصراع في النص المسرحي الجزائري
مسرحية الشهداء يعودون هذا الأسبوع-الطاهر وطار-أنموذجا

الدكتورة: حكيمة بوشلاق

الطالبة: نسبية طيهار

جامعة المسيلة/الجزائر

الملخص:

يعد المسرح الثوري من المسارح التي وجدت صدى اجتماعي قوي من خلال ترسيخ فكرة الوطنية، والدفاع عن الحرية والسيادة الوطنية، فأدب المسرح الجزائري أدب واع لذاته ولهويته وهذا ما جسده قصة الطاهر وطار في مسرحية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"، وهي قصة تحولت لنص مسرحي، حيث تحمل فنيات النص المسرحي، التي عمل الممثل والمؤلف الجزائري امحمد بن قطاف إلى نص مسرحي إبداعي بامتياز، حيث يجمع بين قوة المشهد وعظمة المسؤولية والروح الوطنية.

من خلال هذه المسرحية سنحاول أن نقف على التجربة الدنكوشية التي مثلتها الشخصية المسرحية لرجل يدعى "العابد بن مسعود الشاوي" الذي يقضي أيام حياته كلها وهو يتذكر ابنه الذي استشهد وهو يقاتل الاحتلال الفرنسي، وبعد ذلك يتلقى الشيخ رسالة من ابنه "مصطفى الذي يخبره بأنه سيعود هذا الأسبوع، ليحتوي العمل الدرامي على بناء فني مسرحي متميز، وجملة من التقنيات الفنية تعود لكاتب المشهد الفنية من لغة وحداقة في الطرح والكتابة وإخراجية فنية راقية كإضافة عنصر التجريب، واحتوت على عدة عناصر مؤثرة داخل النص الدرامي.

الكلمات المفتاحية: المسرح، الصراع، الثورة، الشهداء، المنهج الموضوعاتي.

مقدمة:

تتميز موضوعات المسرح الجزائري منذ نشأته ذات سمة شعبية بسيطة، التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي، بحيث تكون بنية المسرح الجزائري الذي يستمد خصوصياته من واقع الاجتماعي المشكل لثقافته الاجتماعية والتراثية وحتى التاريخية، ولعل هذه الموضوعات مثل أعمالها "علالو"، "رشيد القسنطيني"، ومحي الذين باشطارزي المؤسسين الأوائل للمسرح الجزائري.

وقد قدم هؤلاء المبدعون للمسرح وخشبتهم أرواحهم وحياتي وحبهم الكبير تأليفا وتمثيلا، وقد تميزوا بعروض طوال عقدين من الزمن، عكست صورة الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، ويعد المسرح الجزائري قبل الثورة التحريرية كان اجتماعيا بالدرجة الأولى، فهو يعبر عن جروح المجتمع الجزائري، أما أثناء الثورة فقد أدى دورا فعالا في تبليغ القضية الجزائرية للعالم، إذ سار الفنان المسرحي الجزائري إلى جانب المعركة التي يخوضها الجندي، مبرهنا في كل أعماله على وجود الكيان الوطني، والمقومات العربية والإسلامية للشعب الجزائري الثائر من أجل قضيته العادلة، وبعد الاستقلال سلك مسلكا آخر، وحدد أهدافا جديدة، وتتمثل أهدافه في العناصر التالية:

وتعد ثورة الجزائر المجيدة تجسدت في الأجناس الأدبية المختلفة كبعد ثقافي ثوري ومقام، وكان للمسرح حضور مميز في تصور الثورة الجزائرية ونقلها إلى الداخل والخارج، ولأن المسرح يتوافر على جملة من العناصر تمكنه من أن ينقل العنف الاستعماري بلغة المسرح، فتبارت الأقلام الجزائرية والعربية، لتدافع عن الجزائر، وتزرع ثقافة الوعي حتى لا تنهدم الهوية الجزائرية، فكان الطاهر وطار من أهم.

1- مفهوم الموضوع ورصد للمفاهيم:

إن البحث عن الدلالة اللغوية لمفهوم التيمة يستلزم بنا البحث أولا في دلالتها المعجمية ومن ثمة فقد وقفنا عند المصطلح في بنياته العلائقية التي تشكلت عنها المفردة فنجد استعمال للمصطلح عند (التيمي) بشكل انطباعي وعفوي من قبل جان لو ويبر "Jean

Paul Weber"، إذ أطلقه على الصورة المتفردة والملحة في تكرارها واطرادها والمتواجدة بشكل مهيمن في عمل أدبي عند كاتب معين، ومن العسوبة بمكان تحديد المفهوم اللغوي للنقد الموضوعاتي بكل دقة ونجاعة، نظرا لتعدد مدلولاته الاشتقاقية والاصطلاحية، ومن ثمة، فليس "هناك ما هو أكثر إبهاما من الموضوعاتي، حتى ونحن نعود على جذر الكلمة في استقصاء لدلالاتها وقراباتها الضمنية والخفية، واكتشافاتها للبنيات الفكرية للأعمال".¹

ولنحظ بأن سعيد يقطين قد وجد في كلمتي "التيم" و"التيماية" مرادفا لمصطلح الموضوعاتية، وهو أثر للمصطلح الأجنبي الوافد إلينا -في نظره- حيث يقول: «إن التيمة (Thème)، بحيث ينقلها على لسان برنار دوبريي (B. Dupriez)، هي الفكرة المتواترة في العمل الأدبي، وتستعمل أحيانا بمعنى الحافز الكثير التواتر، غير أن "التيمة" أكثر عمومية وتجريدا». ²

في حين يعرفه سمير حجازي أيضا على أنه: «النقطة التي يتبلور عندها الحدس بالوجود الذي يتجاوز النص دون أن يكون مستقلا عن الفعل المؤدي إلى إظهار أو هو إحدى وحدات العمل الأدبي الدلالية التي نشير إلى كل ما ل قرينة متميزة الدلالة عن الوجود في العالم الخاص بالكاتب وباعتبار الأدب هو موضوع التجربة أكثر منه معرفة، وأن هذه التجربة ذات جوهر روعي»³، وأما «الجذر فهو رحم الموضوع ونواته السيكلوجية التي يرتد إليها». ⁴

ونلاحظ هذا التنوع الموضوعاتي للكلمات التي استعملتها آسيا جبار في روايتها بوابة الذكريات، في أن "تيمة الغربة" هي أكثر حضورا بين كل التيمات المصاحبة لها مما يشكل لنا هاجسا دلاليا لهذه التيمة على وجه الخصوص ف "الكلمات/ المواضيع Themes Mots،

1 - جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتي، الألوكة يوم: 2018/04/10، الساعة: 23.00، www.alukah.net، ص: 04.

2 - سعيد يقطين، القراءة والتجربة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط:1، المغرب، 1985م، ص: 232.

3 - يوسف وغيليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري كلام المنهج...فعل الكلام، دار ربحانة، القبة، الجزائر، ص: 43.

4 - يوسف وغيليسي، المرجع نفسه، ص: 48.

في تقدير "بيار غيرو P.Guirand" هي الكلمات الأكثر تواترا Plus Fréquents في نص ماء".¹

ومن تتشكل معمارية النص الأدبي الإبداعي عبر هذه التواترات النصانية المبنوثة في ثناياها "فتيمة الصراع" تشكل هذه التيمة الرئيسية للموضوع وبذلك تعد هاجسا للكاتب خاصة وأن طفولته مرت بهذه الصدمات المتكررة في نظر جون بولي الذي يلاحق طفولة الكاتب في نصه، ويحيل إلى مكنونات الذكريات المتشدقة في ذاكرة الطاهر وطار خاصة الحقبة الاستعمارية.

ثم نجد "تيمة الصراع" التي عجلت بظهور الكتابة المسرحية التي خرجت وكشفت كل الأوضاع الاجتماعية والاستعمارية بكتابة مسرحية واعية عن تلك التقاليد والطريقة التي تكتب بها المسرحيات عادة، والتي شكلت الإبداع لدى الطاهر وطار، ومن ثمة لاحقت "تيمة الأرض" وهي التيمة الفاعلة والمكونة لفحوى النص في تيماته المتجانسة، وهي سر وموضوع هذه الكتابة التي شكلت المنعطف الحاسم بين أرض تنتمي له عرقا وأصلا، وأرض تعيش فيها بمختلف ثقافات وحضارتها وأهمها لغتها، والذي شكل حسب جورج بولي وعي الكاتب وموضوعاته لمكان ما حيث يقول مارسيل رايمون M. Roymond، في هذا الصدد: «رأينا الوعي ينعزل، ويتغير كل شيء فيه حين يقبل باقتحام مناهج العمل له، وبعثوره على سعادته في الأضواء الخارجية، وجني الحساسية».²

ويفسر جورج بولي قول مارسيل بأنه: «يوجد إذن ضوء وموضوعات في مكان ما، بأعماق الوعي، وبالجهة الأخرى التي أصبح كل شيء فيها تفكيراً، وبالمنطقة المعارضة للنقطة التي اقتحمنا بها، كما توجد كذلك عيون لإدراك ذلك».³

إن نلحظ وعي المؤلف بالأحداث التي تجري داخل محيطه الاجتماعي وبذلك يعكس هذه التحولات الموضوعاتية داخل وعيها العميق بالظروف والأحوال السياسية، وتحتل "تيمة

1 - يوسف وغليسي، المرجع نفسه، ص: 52.

2 - سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ص: 111.

3 - سعيد علوش، المرجع نفسه، ص: 111.

الصراع" بعدا دلاليا آخر شكل أحد الأوجه للتنوع الموضوعاتي بل هي الأساسية فيه والمشكلة لهذا التنوع.

وقد وقفنا كذلك بدورنا على أحد التيمات المقطبة في تشكيل الموضوعات للنص المسرحي للطاهر وطار وتكشف المسرحية عن أحد أهم الدلالات الموضوعية والنفسية الكاتبة وهي "تيمة الغربية" التي رصدتها بمختلف تيماتها كوحدات صغيرة، وهي تعكس الجرح العميق داخل المؤلف إزاء ما حدث في وطنه الجزائر، ثم عن تحولاته النفسية وعمقها الوجداني والروحي بقضايا المجتمع العربي، الذي يعاني ويلات الاستعمار الفكري، والثقافي، والاستعماري، الذي يسيطر على الفكر العربي في بلاد إسلامية عربية، التي بدأت تتأثر بذلك، ونلاحظ تأثر وتأثيره في كل ربوع العالم الإسلامي فهذه الثنائيات الفرعية شكلت كما يرى: «عبد الكريم حسن في اتجاهه الموضوعاتي المتميز الذي أسماه غريماس "الوحدة المعجمية"».¹

2- رصد الفضاء الموضوعاتي في مسرحية الشهداء يعودون هذا الأسبوع للطاهر وطار أنموذجا:

مسرحية الشهداء يعودون هذا الأسبوع: مثلت هذه المسرحية منعرجا حاسما في المسرح الجزائري حيث يلتقي فيها العنصرين لا يلتقيان في المسرح الدرامي حيث لا يتكلم المؤلف باسمه إطلاقا بل قد يقتصر ظهوره على بعض الأشكال المسرحية، وهذا ما وجدناه يتجسد من خلال نموذج قصصي للأديب الجزائري الراحل الطاهر وطار الموسوم "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" الذي حوله الممثل والمؤلف الجزائري الراحل امحمد بن قطاق إلى نص مسرحي بامتياز.²

¹ - حميد لحميداني، سحر الموضوع- عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، منشورات دار سال، المغرب، 1990م، ص: 03.

² - مقال: الشهداء يعودون هذا الأسبوع "نص مسرحي ذات طابع دونكيشوتي، الخميس 27/10/2006، يوم 22/02/2019، الساعة: 08.13.

3-الصراع بين الأنا والآخر:

ولأن ثيمة النص المسرحي هو الصراع، فإن هاجسه ومحوره المركزي يكاد يتركز على العلاقة بين الإنسان والبلد، فإن المكان يكاد يصبح هو المركز والمنبع بحيث تمارس عليه لعبة الحدود والمقاسات، والفواصل، ما يشهده المتفرج خلال عرض هذه المسرحية هو للممثلين الذين حاولوا بث رسالة خاصة لإحياء روح الواجب الوطني الذي انعدم للأسف الشديد في أيامنا، فهم عموما يعيدون إلى الأذهان شخصية دون كيشوت للعالمي ترينانتس بطريقة غير مباشرة تلك الحاملة للبعد الإنساني النبيل.

حيث يقول: «عندما خرج من مركز البريد برسالة في يده، قال له الموظف، وهو

يناوله إياه:

- جاءتك من الخارج، يا عمي العابد، من بلد بعيد جدا.
- اتجه إلى ظل شجرة ليجلس على صخرة، وهو يتساءل:
- توجه لي أنا، العابد بن مسعود الشاوي الذي لم تربطه بالخارج صلة خلال الستين عاما التي عاشها، رسالة من الخارج، من بلد بعيد جدا، من أعطى عنوان العابد بن مسعود الشاوي إلى الخارج حتى يكتب له؟ - ترى من يفكر في الكتابة لي من الخارج؟»¹.

حيث يقول: فتح الرسالة وانحنى عليها، وأغرقها في عينيه ولبث هناك مذكورا في برنسه الأبيض المتسخ، دار الظل وتركزت فوقه الشمس، ثم بدأت تتراجع أمام ظل الجدار ظل الجدار وهو ما يزال في نفس الموضع.

- أخيرا، وبعد قرابة الأربع ساعات طوى الرسالة ووضعها في كيس صغير معلق بعنقه، ثم نهض متثاقلا، وراح يسير بخطوات وتيدة، مع الشارع المنحدر من طرف القرية، ليستأنف صعوده حتى الطرف الآخر.
- الله يعينك يا العابد.

¹ - المصدر نفسه، ص: 34.

- قال له شيخ يصعد الشارع فوقف، حدق فيه مليا، ثم أشار إليه بأطرف أصابع يده:
- تعال، تعال.

تناول يده، وحمق في عينيه جيدا ثم فاجأة:

- ألم تفكر قط أن ابنك الشهيد قد يعود يوما يدق الباب ثم يفتحمه ويتناولك بين أحضانة؟¹.. وتردد الوحدات التكرارية حيث نجده يقول: «أقسم بالله العلي العظيم، أن خيال ابني لم يفارق عيني قط منذ سبع سنوات، كلما وضع الغداء أو العشاء، رحت أبحث عنه يمنا وشمالا، منظرا التحاقه بي، كلما انفتح الباب اهتز قلبي وقلت هو، كلما وقف أحد عند رأسي، انتظرت طلعتة، لو يعود لنا الشيء العزيز الذي افتقدناه ونموت نحن، حياتنا بدونهم يا العابد يا-ابن أمي، لا معنى لها».²

4-الصراع بين الماضي والحاضر:

- إنني أتحدث جدا يا المسعى.
- أو تراني أهزل. وهل المقام مقام هزل يا رجل؟ عندما يتعلق الأمر بالشهداء، يصبح في غاية في الجدية.
- تصور أن برقية أتتك الساعة تخبرك بمقدمته غدا أو بعد غد؟
- أفرح وأقيم الأعراس طبعاً.
- فكر جيدا.
- في الحقيقة، عودة متأخرة مثل هذه، تتم عنها مشاكل، مشاكل عويصة، لو حدثت في السنتين الأوليين للاستقلال لكانت معقولة، أما بعد كل هذه السنوات، فالمسألة تتطلب تفكيراً جديداً قلت لك.³

1 - المصدر نفسه، ص ص: 25، 34.

2 - المصدر نفسه، ص: 34.

3 - المصدر نفسه، ص: 35.

وداعا، لدي أمور عاجلة يدعوني إنجازها إلى الذهاب بهذه السرعة.

- بلغني أنهم سيعودون كلهم، وداعا.

ومر العابد في سبيل حاله، في حين ظل المسعى واقفا يتأمله وهو يتمتم:

- خف عقله، في طرق الجنون، الناس تسير إلى الأمام، وهو لما يزل مشدودا إل

الماضي، يتحسر على ابنه، لو عاد مثلما عادت البقية، لما كان يفضل أي واحد

بشيء، يعطونه رخصة سيارة أجرى، أو ينسونه تماما، ابني أتى بحقه مضاعفا،

وها أنا أتقاضى منذ سبع سنوات مبلغا ما كنت أحلم به قط، إذا ما أريد توزيع

إعانة أو ملابس كان نصيبي الأول، وإذا ما شرع في مد القروض للفلاحين كانت

حصتي الأولى، وإذا ما وقفت أمام محكمة، طالبا أو مطلوباً حضر ولدي في

القضية ليكسبني إياها، الحمد لله على تبقى، والله يرحم جميع الشهداء.¹

- الله يمسيك بالخير ياسي قدور.

- أهلا بعمي العابد، أي قدر فرض عليك الدخول هنا هذا المساء، أهلا، أهلا،

قازوزة-عمي العابد؟

- لا والله لا أردت أن أسلم عليك لا غير، هذه مدة لم أراك.

- يبارك فيك، الخبزة الملعونة يا عمي العابد، ها أنت ترى (...)، لا بد لنا من أن

نعيش يا عمي العبد، وأن نعيش الجيش المرتبط بنا من الأطفال والأقارب.²

5-الصراع المكاني وسلطوية الفكر المعاصر:

ومن بين التيمات الفرعية والأكثر حضورا هي: "تيمة الأرض" والأكثر إحاحا

وإطرادية عبر كامل النص المسرحي، ونجد أن الكاتب قد عدت في أكثر من رواية داخل

المتن المحكي السردية وبذلك تداخلت هذه التيمات داخل تيمة الرئيسية وهي الوطن

(الجزائر) الذي عبرت عنه من خلال وصف الجسد تقصد من وراءه وصف "للجزائر" على

الخصوص، ثم العالم العربي بشكل عام، ونجدها تستعمل الرموز الأسطورية بكثرة في ذلك،

1 - المصدر نفسه، ص: 35.

2 - المصدر نفسه، ص: 36.

وبعض الإحياءات الحضارية الحديثة وتستحضر معه دلالة المكان أيضا: "الجزائر، شارع العربي، شرشال، جبار الأوراس، عظمة برج إيفل، حائط اللوفر، فرنسا، الغربي، تراب، مدنك الكبرى، المدن، الخرطوم، شارع باريس، الطريق، الأوروبيين، باريس، القوى، الدوار، العاصمة..."، وهذا يدل على وعي الكاتب لأهمية المكان وقيمه في ذهن المؤلف وتأخذ التيمة ذروتها عبر رصد حقبة مرت عليها الجزائرية وهي المرحلة الاستعمارية حيث تربط أحداث النص السردي في مقتطف مشهدي يعكس حضور الزمن وهو ذكرى حياة عاشتها في طفولتها ورصدت من خلالها أحلام الماضي ورؤيا حقيقية وفلسفية للمستقبل، وقضايا الاستعمارية التي مرت بها الشعوب آنذاك.

ومن هذا المنعرج ينطلق "جورج بولي" في مجمل قضايا النقدية من قضية الكشف عن وعي الأديب بذاته من خلال وعيه بالزمن والمكان، "فهذا البحث عن الماضي بعنصرية الزمن والمكان هو الذي يمكن البطل، عند تحقيق وعيه بهما، من تحقيق وعيه بذاته نفسها، وهذا ما جعل "جورج بولي" يخلص إلى القول: «نرى إذن بوضوح أنه منذ اللحظة الأولى، ونكاد نقول أيضا منذ المكان الأول للحكاية، يفرض العمل البروستي نفسه بكوه ليس بحثا عن الزمن الضائع أيضا»¹.

وتكشف هذه التيمات قيمة الأرض فيها وحتمية اختزال المفاهيمي المشكل لمعظم الشحنات النفسية لدى المؤلفة من وحشية الاستعمار إزاء هذه الأرض حضارة وشعبا حيث يقول: «لا تستطيع، لازم موقعك، انبطح لكي لا تتطاير عليك الشظايا.

ما أن انبطحت حتى حدث حدث دوي أول وثان، ألقى مصطفى بنفسه في حفرة فانفجر اللغم الذي يقف عليه، حظه، كانت الحفرة أيضا ملغمة، سارعت إليه لأجده قد فارق الحياة، كان صدره رحمة الله مفتوحا، دفنته هناك يا عمي العابد وواصلت طريقي.

- دفنته تقول؟

- أي نعم، بيدي هاتين، كم بكيت، كان أكثر من أخي يا عمي العبد.

¹ - محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي إشراف أحمد منور، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008، ص: 49.

- لو لم تكن الحكاية صادرة منك لما صدقتها أبدا.
- انتفض قدور، وراح يصوب له نظرة جانبية، ليتأكد من مغزى كلامه هذا.
- ماذا تعني يا عمي العابد؟
- مصطفى ولدي سيعود عما قريب في ظرف أسبوع؟
- مصطفى يعود؟ ماذا تقول يا عمي العابد؟
- اسمع يا قدور ابني، حكايتك صحيحة، ولا مجال للشك فيها.
- طبعا.
- ولكن أحلامي أيضا صحيحة، لقد مصطفى هذا الصباح، بعد صلاة الصبح، على رأسي، وقال لي بالحرف الواحد: أنا لم أمت، نجوت من اللغم بأعجوبة سأعود إليكم خلال عشرة أيام على الأكثر»¹.
- ... «-الله يرحم الشهداء، يا عمي العابد، مصطفى ينعم الآن في جنة الخلد، فكر في نفسك يا عمي العابد، تناول مشروباً عمي العابد»².
- ويشكل المكان أهمية رئيسية للعمل السردى، كمركز ومحور جوهري... في حين نجد أن للزمان أهمية في تفعيل دلالة المكان وهما يسيران وفق خطان متوازيان بحيث يدل الزمن على نفسية الإنسان مادام متصل بوعيه الخاص بحيث: «يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهو فيه مختلفون حتى أننا لا يمكن أن نقول أن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية»³.
- ويجسد المكان بالنسبة للكاتب لحظة الوجود ولحظة لكتابة دونكوشوتية ذاته الملتهفة، ويرى "جورج بولي" أن العناصر المتحركة في التحليل الموضوعاتي للنصوص الأدبية هما عنصرى: الزمان والمكان اللذان يساهمان في تشكيل الوعي، ويرى كذلك أن: «النصوص

1 - المصدر نفسه، ص: 36.

2 - المصدر نفسه، ص: 37.

3 - مها حسن القصرأوي، الزمن في الرواية العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص ص: 22-23.

الأدبية هي تجسيد الفني لوعي المؤلف بهذين العنصرين، ولذا فالغاية من تحليل النصوص الأدبية هي العودة بالعناصر التي تشكل مشاهدته وأحداثه إلى أصل تشكل الوعي عند الفنان، وهذا يتطلب من الدارس كفاءة نقدية هامة تمكنه من اكتشاف العلاقات القائمة بين المشاهد، وتحديد التعديلات التي دخلت على الموضوعاتية الأساسية للنص، ومن ثم اكتشاف هذه الموضوعاتية التي شكلت النواة أو الخلية التي تولد منها النص بجملته»¹.

قصد الباب، وانحدر يواصل ديبية مع الشارع.

- كيف أمسيت يا عمي العابد.
- رفع إليه بصره: الشاب عبد الحميد، شيخ بلدية القرية.
- بخير، تعال، يا عبد الحميد يا باني أريد أن أسألك.
- تفضل.
- ماذا يكون موقفك كشيخ بلدية لو يعود شهداء القرية كليهم أو على الأقل البعض منهم.
- لماذا السؤال يا عمي العابد؟
- وقال لنفسه، إذا ما عاد مصطفى ابنك، فسأنتقم لأبي، سأكل لحمه بأسناني، في حين راح الشيخ العابد يؤكد لنفسه، لن أحدثه عن مصطفى فهو الذي اغتال أباه الخائن.²
- ... «لكن الأمر بالنسبة لي بسيط، إنهم مسجلون في سجل الوفيات، وعليهم أن يثبتوا حياتهم من جديد، لن ينسى لهم ذلك حتى تنتهي مدة انتخابي على الأقل.
- لكن الأمر يتعلق بشهداء... بمجاهدين حقيقيين أعني.
- وإن كان.
- ماذا تعني؟
- لن يلبثوا أسبوعاً، حتى يتزيفون، سيؤولون إلى ما آل إليه غيرهم.
- وإن عادوا بسلاحهم؟

1 - محمد السعيد عبدلي، المرجع السابق، ص: 50-51.

2 - المصدر نفسه، ص: 38.

- تتعداني المسألة إذ ذاك وتصبح متعلقة بالدولة، الأمر جد بسيط بالنسبة للقانون
يا عمي العابد، ولكنه سيكون أكثر تعقيدا بالنسبة لكم أنتم.
ومر في طريقه وهو متأكد من أن الشيخ العابد المسكين، في طريقه العاجل إلى
الجنون، لقد أصبح يرى رؤى غريبة وي طرح أسئلة أشد غرابة منها، نظرتة لا تعجب، جفناه
مترهلان، وعضلات وجهه متصلبة، ويداه ترتجفان، إنه مريض.
واصل الشيخ العابد انحداره مع الشارع، منحى الظهر مطأطأ الرأس، القانون، مسألة
الأموات بالنسبة إليه بسيطة، يعقد عليهم إثبات حياتهم ويتركهم، إجابات شيخ البلدية واضحة
وبسيطة، كأنما استعد لها من قبل، لقد تدرب في أحياء، مارس العملية بالفعل في الأحياء،
المكافحون بالنسبة إليه، شهداء كانوا أو غير شهداء، أموت يجب أن يظلوا يكافحون من
أجل إثبات حياتهم.¹

... «لا أستطيع تأجيل ذلك، تعال إلى مقر القسمة.

- كلمة واحدة.

- تفضل.

- أعتقد أن كل الشهداء ميتون بالفعل.

- لا يا عمي العابد، إنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

- لا أقص ذلك، أعني هل استشهدوا حقا.

- هناك من ذهب ضحية، وهناك خوفا وهناك من حتمت الظروف أن يحسب من
الشهداء.

- لا أعني ذلك أيضا، أعني أنهم ليسوا الآن على قيد الحياة، يأكلون الخبز ويشمون
في الأسواق.

- الله أعلم.

- المسألة أكثر من هذا.

¹ - المصدر نفسه، ص: 39.

- ماذا؟
- شهداء القرية كلهم سيعودون.
- أفي صحة جيدة أنت يا عمي العابد؟ عندي اجتماع.
- لا. المسألة جدية، مصطفى ابني، ذلك الذي كان مركزه في منزلك قبل أن تهجر البادية إلى القرية، سيعود هذا الأسبوع»¹.
- ... «نعم، لو أردنا فعلا تغيير ما كان مثلهم، لما كنا أحياء، لدفعنا بقوة في المعركة، ولما ظللنا نتحايل على الموت بشكل أو بآخر.
- رباه، إذا ما أدرك العائدون في الحقيقة، ألا يندمون على تضحيتهم؟.. آه رأسي آه، قلبي، ركبتي، معدتي.
- كان الله في عونك يا عمي العابد.
- انتفض واتحه لي مصدر الصوت ويده ممتدة لتمسك بصاحبه»².

1 - المصدر نفسه، ص: 40.

2 - المصدر نفسه، ص: 43-44.

قائمة المراجع:

- جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتي، الألوكة يوم: 10/04/2018، الساعة: 23.00 www.alukah.net
- سعيد يقطين، القراءة والتجربة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط:1، المغرب، 1985م.
- يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري كلام المنهج...فعل الكلام، دار ربحانة، القبة، الجزائر.
- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 1989م.
- حميد لحميداني، سحر الموضوع-عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، منشورات دار سال، المغرب، 1990م.
- مقال: الشهداء يعودون هذا الأسبوع "نص مسرحي ذات طابع دونكيشوتي، الخميس 27/10/2006، يوم 22/02/2019، الساعة: 08.13.
- محمد السعيد عبدلي، البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي إشراف أحمد منور، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2008.
- مها حسن القصرراوي، الزمن في الرواية العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م.